الأمن العام

Issue No.119,August 2023

الملف

داود رمال
aborami20@hotmail.com

رئيس جامعة القديس يوسف: النظام التعليمي مهدّد وبعض البرامج تجاوزها الزمن

هي من اعرق الجامعات في لبنان والعالم، ولها دور بارز في بناء الهوية العلمية والثقافية والحضارية اللبنانية. صيتها العلمي يسبق خريجيها في كل ميادين العمل كونها في حركة تطوير ومواكبة دائمتين لكل جديد، حتى قيل عنها انها تصنع من المستحيل ممكنا ومن الممكن واقعا متألقا بالنجاحات

سبق وحصدت جامعة القديس يوسف في بيروت (USJ) اعترافا دوليا متجددا، من خلال تصنيفها في المرتبة 16 ضمن افضل 100 جامعة في العالم ذات تاثير حقيقي في ادارة الازمات، وفق التصنيف WURI الجامعي العالمي. هذا التصنيف الذي انشىء لتقييم جهود الجامعات المرنة والمبتكرة، بغية تعزيز قوة عاملة تلبي متطلبات الصناعة والمجتمع، جعلها في حالة تحد مع الذات لتقديم الافضل، كونه يرتكز على مساهمات الجامعة الحقيقية في المجتمع، ويسلط الضوء على الاساليب الابداعية والمبتكرة لبحوث الجامعات والبرامج التعليمية على اساس 7 فئات: تطبيقات صناعية، ابتكار القيمة، المسؤولية الاجتماعية، الاخلاقيات والنزاهة، تنقل الطلاب وانفتاحهم، ادارة الازمات، والتقدم خلال الثورة الصناعية الرابعة. هذا ما مكنها ايضا من لعب دور محوري في معالجة الخلل الناجم عن تدني مستوى التحصيل العلمي للطلاب في الشهادات الثانوية، والحفاظ على مستوى التعليم الجامعي، الامر الذي تحدث عنه لـ"الامن العام" رئيسها البروفسور سليم دكاش اليسوعي، شارحا الكثير من المعطيات التي تفيد الطالب والمجتمع والوطن عموما.

■ منذ جائحة كورونا وما تبعها من ازمة مالية واقتصادية ترافقت مع اضرابات في قطاع التعليم لاسيما الرسمي منه، اصيب التحصيل العلمي ما قبل الجامعي بخلل اساسي، كيف تأثرت الجامعة اليسوعية بذلك؟

□ التعليم ما قبل الجامعي تأثر كما ان التعليم الجامعي، وهناك شريحة من المدارس تأثرت بسبب الاضرابات وانفجار مرفأ بيروت والازمة المالية وجائحة كورونا التي لم يتمكن بعض المدارس من التعاطي معها وادارتها. بعض المدارس استطاع الانتقال الى التعليم الرقمي من بعد، بحيث لم يخسر الطلاب الكثير من الكفايات والمهارات، وبشكل عام ان اهداف السنتين الدراسيتين (2020 – 2021 و2021-2022) وقبلهما عام الثورة (2019 – 2020) وصولا الى انفجار المرفأ لم تكتمل تعليميا. كل ذلك اوجد حالة من الارباك والبلبلة، اذ انه وبشكل عام، لم يكتسب الطالب في التعليم ما قبل الجامعي المهارات والكفايات المطلوبة.

■ كيف عالجتم هذا الخلل في الجامعة اليسوعية؟

□ تمت المعالجة على مستويين:

الاول: اللغة، اذ اكتشفنا ان اللغات التي هي قوة لبنان وقوة الشباب اللبناني تراجع مستوى استخدامها، فسنوات العزلة جراء كورونا حرمت اللبناني من العلاقات الاجتماعية التي تعتبر من انماط الحياة لديه. العلاقات الاجتماعية تعني التواصل والكلام، الا ان كورونا منعت الناس حتى من الكلام، واكتشفنا ان المستوى اللغوي والمهارات اللغوية عند الطالب اصبحت ضعيفة، خاصة اللغة الفرنسية المعتمدة في نظامنا التعليمي، على الرغم من وجود قطاعات وبرامج في الجامعة نعتمد فيها اللغة الانكليزية.

الثاني: الكفايات العلمية، اذ اكتشفنا ان اجزاء كبيرة من البرنامج المعتمد في التعليم الثانوي، ومن الضروري ان تكون له امتدادات في التعليم الجامعي لم تنجز للطلاب، او انجزت بشكل سريع وسطحي، لذلك اعطى الطلاب فترة اضافية في كل كلية وكل برنامج حتى يدرسوا ما فاتهم ويتمكنوا من الاسس المطلوبة منهم، واكب الاساتذة على معالجة هذا الخلل وتم تكوين برامج ملائمة مما رفع من مستوى الطلاب واكسبهم كل ما كان ينقصهم على صعيد البرامج.

■ كيف عالجتم تدني المستوى لدى الطلاب، خصوصا وانكم تخضعونهم لامتحانات قبول في الاختصاصات التي يختارونها؟

□ لدينا امتحانات قبول للدخول الى الجامعة اليسوعية بكلياتها وبرامجها المتعددة والمتنوعة، مما يعني ان على الطالب ان يتحضر جيدا ويكتسب ما فاته من البرنامج الثانوي ليكون على المستوى المطلوب الذي يؤهله النجاح، مع الاشارة الى ان 85 في المئة من الطلاب الذين يتقدمون الى الجامعة اليسوعية انهوا تعليمهم الثانوي في المدارس الخاصة. نحن نشجع طلاب المدرسة الرسمية على التقدم الى الجامعة لاننا نعرف انهم بمستوى جيد وقادرون على المتابعة، ونقدم لهم تسهيلات مادية لدراساتهم الجامعية. وتبين انه عندما يوضع الطالب امام الموقف الصعب وهو امتحان الدخول، يواظب على الاستعداد حتى يصل الى نتيجة ايجابية، وهذا ما حصل. من هذه الناحية الطلاب استعدوا ونحن ساعدناهم من خلال تزويدهم بـ"الكتاب الشامل" (ANNALE)، وعلى اساسه يتم امتحانهم. سهلنا كثيرا في هذا الجانب، وعمدنا الى حصر امتحان الدخول بيوم واحد لاسباب عدة منها ان كورونا لم تكن تسمح بالتعرض المباشر طويلا وللتخفيف من الاعباء الاقتصادية والمالية. الطلاب الذين تجاوزوا امتحان القبول بنجاح خضعوا لتدريب لغوي وتدريب على المهارات والبحث العلمي، كما عرفناهم على المكتبات وما تحويه من كتب ومصادر ومراجع وكيفية استخدامها.

رئيس جامعة القديس يوسف البروفسور سليم دكاش اليسوعي.

■ هل انعكس هذا الخلل في التعليم ما قبل الجامعي على التعليم الجامعي ايضا ام حاولتم التعويض قدر المستطاع؟

□ تعددت وتجمعت الازمات، من مالية واقتصادية الى كوفيد 19 وصولا الى انفجار المرفأ الذي دمر الجامعة. ففي خلال الجائحة امّنا ما يزيد على 80 في المئة من التعليم بشكل جيد، لكن هذا لا يعني ان جميع الطلاب اظهروا التعاون نفسه، كونهم لم يعتادوا على التعليم من بعد، علما اننا كنا على استعداد تام من الناحية التقنية، انما الوضع النفسي للطالب نتيجة الخوف مما يحصل لم يكن دائما مستعدا للتعاون. حصل تعاون من جزء مهم من الطلاب ونجحوا، وعندما اجرينا بعض الامتحانات رأينا نتيجة مختلفة عما وجدناه عندما اجريناها حضوريا. وانطلاقا من ايماننا بالمحاسبة، اوقفنا بعض الطلاب حتى اننا اوقفنا صفوفا بكاملها واعطيناهم مدة ستة اشهر للوصول الى المستوى المطلوب قبل الحصول على شهادة التخرج، وهي شهادة الجامعة اليسوعية التي يستخدمها المتخرج في لبنان وفي كل دول العالم، فنحن لا نرضى ان يحمل متخرج من الجامعة اليسوعية شهادة لا ترتكز على اساس علمي متين، وعمدنا الى اعطاء الارشادات اللازمة لكل كلية لتصحيح اي خلل، وتكثيف بعض البرامج بما يمكن الطالب من المهارات والكفايات اللازمة.

> **نتيجة الازمات لم يكتسب الطالب ما قبل الجامعي المهارات اللازمة**

■ هل النظام التعليمي صار مهددا في لبنان نتيجة تداعيات الازمات المتلاحقة التي تعصف به؟

□ قبل الازمات التي عصفت وما زالت بلبنان كان النظام التعليمي مهددا على اكثر من صعيد ابرزها: المنهاج والبرامج التي لم تتجدد منذ زمن بعيد، والتي يعاد النظر بها حاليا، خاصة في التعليم ما قبل الجامعي، لان البرامج الحالية تضم امورا تجاوزها الزمن. فالاضرابات التي كانت تحصل في القطاعين الرسمي والخاص، والجو العام في البلد القائم على عدم الثقة والضياع، اوجدت مع الايام حالا في المدارس الرسمية وغير الرسمية من اللامبالاة والانحطاط والاحباط، ووصلنا الى نتيجة ان لبنان الذي كان ترتيبه بين الاوائل في المسابقة الدولية للعلوم والرياضيات (Timss) اصبح في الفترة الاخيرة في قعر اللائحة. السبب هو وجود ازمة مستمرة منذ العام 2011، حيث بدأت الازمة المالية والاقتصادية والسياسية والاخيرة لها تأثير كبير كونها تؤدي الى الاحباط وعدم الاستقرار. كل ذلك خلق ازمة على مستوى المدارس والجامعات، ومما زاد الطين بلة انه منذ العام 2011 هناك عائلات لم يعد لديها القدرة المالية لتعليم اولادها وازدادت في السنوات الثلاث الاخيرة، وزادها اكثر انفجار مرفأ بيروت الذي افقد الجامعة اليسوعية حوالى 2000 طالب في السنة 2020 - 2021 نتيجة تركهم الجامعة او التوقف عن متابعة دراستهم، لان ثلثي الطلاب هم من بيروت الكبرى، ولان بيروت دمرت بالانفجار وخاصة شمال بيروت، فلم يعد بمقدور الكثير من العائلات دفع الاقساط لان الاولوية كانت لاعادة اعمار ممتلكاتهم. عدا عن ان كلفة اعادة اعمار الجامعة والمستشفى بلغت نحو 2,5 مليون دولار في وقت خسرنا موجوداتنا في المصارف اللبنانية ولم تعد لدينا موجودات خارج لبنان. نستطيع القول انها جامعة المعاناة خلال السنوات الثلاث الاخيرة والتي بدأنا الخروج منها تدريجا، ونقول انها جامعة التضامن حين مد اهل الخير يد المساعدة. لقد استطاعت خلال هذه السنوات مساعدة الالاف من الطلاب واحيانا اهلهم ايضا. لذا، من الطبيعي ان يكون مستوى التعليم قد تأثر، وهناك جامعات فقدت نصف كادرها التعليمي، ونحن فقدنا ما بين 10 الى 15 في المئة، انما فقدنا من الاساتذة الذين يهتمون بتدريب الطلاب ويعملون بوقت غير كامل وهم اكثرية (400 استاذ في الكادر و1200 استاذ خارج ◄

الأمن العام

Issue No.119,August 2023

◄ الكادر)، كما فقدنا نحو 30 في المئة ممن هم خارج الكادر، وامكاناتنا المالية ضعفت، لذا اشكر بعض المانحين الذين ساعدونا على تجاوز الازمة الكبيرة التي عشناها.

■ من موقعكم، هل لمستم ان هذا الخلل اثر على متابعة الطلاب اللبنانيين دراستهم في الخارج؟

□ بالعكس، الطلاب غادروا الى الخارج، والفرنسيون وجدوها مناسبة لاستقطاب الطلاب اللبنانيين الى جامعاتهم وقدموا لهم تسهيلات مالية واجرائية. في السابق كان السقف هو 2500 طالب يذهبون سنويا الى فرنسا، بينما في العام الدراسي (2020 – 2021) رفعوا السقف الى 6 الاف طالب حصلوا على فيزا تعليمية. لقد حصلت هجرة للطلاب استطعنا استعادتهم بحكمتنا وبطريقة عملنا والتسهيلات التي قدمناها للطلاب حتى لا يتركوا لبنان، خصوصا من يغادر مباشرة بعد اتمامه التحصيل الثانوي لان عودتهم الى لبنان صعبة على عكس من يغادر في مرحلة ما بعد الحصول على الاجازة الجامعية.

■ الا ترون ان في الامكان تحويل هذه الازمة من نقمة الى نعمة من خلال اعطاء الاولوية

عالجنا الخلل على مستويين: اللغة والكفايات العلمية ونجحنا

للتعليم الجامعي المهني والتقني عوضا عن التركيز على التعليم الاكاديمي والبحثي بما يرفد سوق العمل بحاجته الكبيرة الى اختصاصات يفتقدها؟

□ هذه مشكلة كبيرة، لان من يتوجهون الى التعليم المهني والتقني ليسوا دوما ممن يتمتعون بقدرات تعلمية مميزة، انما هم في مستويات تعليمية جد عادية، ومعظم التعليم المهني عائد الى الدولة باستثناء بعض المعاهد الخاصة. اما في الجامعة اليسوعية، فان ما يزيد على نصف الطلاب في كليات الطب والصحة العامة والهندسة والتكنولوجيا يركزون على الاختصاصات المهنية. وتكفي الاشارة الى اننا نخرج سنويا 300 اختصاصي في مجال الكومبيوتر بمستوى رفيع، وحاجة 65 في المئة من الشركات هي الى اختصاصيي الكومبيوتر، ويمتص سوق العمل كل خريجينا وبسرعة. نحن على تواصل قوي مع سوق العمل.

■ هل وضعتم معايير جديدة لقبول الطلاب في السنة الجامعية المقبلة؟

□ من ناحية الاقساط، استمررنا عامين من دون تحريك الاقساط. لكن نتيجة الضغط الكبير ودولرة كل شيء في لبنان، قررنا هذا العام ان يدفع 60 في المئة من القسط بالدولار، لاننا وصلنا الى مرحلة لم يعد في مقدورنا الابقاء على الوضع السابق، وجميع الخدمات التي نقدمها في الجامعة اصبحت باهظة. يكفي مثالا على ذلك كلفة بدل المازوت التي ارتفعت من 300 الف دولار في السنة الى 2,7 مليون دولار. كما نحاول تأمين منح دراسية لشريحة كبيرة من الطلاب وخدمة الذين في حاجة الى الدعم لمتابعة دراستهم، بحيث وصلت نسبة المستفيدين من المنح الى اعلى من 55 في المئة من طلابنا، ونحن مستمرون في تأمين المنح للمتفوقين في البكالوريا الفرنسية وفي الامتحانات الرسمية. كما وسعنا مجالات المنح من خلال المنحة الاكاديمية المضافة لنحو 600 طالب وهي تعطى على نسبة العلامات التي يحوزها الطالب من مدرسته وتصل الى 50 في المئة من القسط الثانوي. ولا يخفى ايضا ان رفع نسبة الدولار في القسط الجامعي الى 60 في المئة يجعل شريحة غير قادرة على الدفع، مما يضعنا امام خيار مساعدتها او ان ينسحب هؤلاء الطلاب، لكننا لن ندعهم ينسحبون لاننا في الجامعة اليسوعية نقول "ممنوع على اي طالب دخل الجامعة اليسوعية ان يتركها لاسباب مادية"، في السنة الحالية خصصنا 9 ملايين دولار للمنح، والسنة المقبلة ستصبح 17 مليون دولار، بالاضافة الى تأمين قروض للطلاب. اما بالنسبة الى المعايير الاكاديمية الجديدة، فاننا على صعيد اللغة الغينا قبول الطلاب من المستويات ما دون الـ(A – B)، اذ تبين لنا ان هناك صعوبة كبيرة لدى الضعفاء باللغات في استلحاق ما فاتهم من المنهاج التعليمي.